(٩٤) أبو الحسن البُوشَنْجي[١]

ذكر أبي الحسن البُوشَنْجي قدَّسَ الله روحه العزيز:

الصادقُ في العمل، ومن نشأ على الإخلاص، المُوحِّدُ الذائبُ في التوحيد، الشيخ أبو الحسن البوشنجي رحمة الله عليه.

كان من فتيان خراسان، وأكثر أهل زمانه هيبةً، وأكثرهم علمًا في علم الطريقة، وكان له قدمٌ راسخة في التجريد.

وقد رأى أبا عثمان، وابن عطاء، والجريري، وأبا عمرو.

وترك بوشنج لسنواتٍ عاش خلالها في العراق. ولما عاد اتُّهِمَ بالزندقة، فذهب من هناك إلى نيسابور، وأمضى فيها عمرًا حتى ذاع صيتُهُ إلى الحدِّ الذي أضاع معه قرويٌّ يومًا حمارَهُ، فسأل: من الأتقى في نيسابور؟ فقيل له: أبو الحسن البُوشَنْجي. فذهب إليه، وأمسك بتلابيبه صارخًا: أنت أخذتَ حماري. فدهش وقال: أيُّها الرجل، لقد أخطأت، فأنا لم أركَ قبل الآن. فقال: لا، أنت أخذت حماري. فتحيَّرَ البوشنجي، ورفع يديه إلى السماء وقال: إلهي، اعتقني منه. وفي الحال نادى أحدُهم: اتركه، لقد وجدنا

---

(١) هو علي بن أحمد بن سهل البوشنجي أبو الحسن:

طبقات الصوفية ٤٥٨، حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٩، الرسالة القشيرية ١١١، المنتظم ٦/ ٣٩١، مناقب الأبرار ٨١٦، المختار من مناقب الأخيار ٤/ ٢٤، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ١٧٨، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٤٤، طبقات الأولياء ٢٥٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٠، نفحات الأنس ٣٢٩، طبقات الشعراني ١/ ١٢٠، الكواكب الدرية ٢/ ٣١، و٤/ ٤٥٤.

وترجمته في الأصل الفارسي برقم (٥٧) بين ترجمتي محمد بن الفضل ومحمد بن علي الترمذي.

حمارك. ثم إن القروي قال: أيها الشيخ، أنا علمت أنك لم ترَ الحمار، لكنني لم أجد لنفسي مكانةً لدى الحضرة الإلهية، فقلت لعلَّكَ تدعو فيتحقَّق مرادي.

ورُوي أنه كان مارًّا في الطريق يومًا، فظهر تركيٌّ فجأة، وضرب الشيخ على قفاه وذهب، فلامه الناس على فعلته، وقالوا: إنَّ هذا هو الشيخ أبو الحسن، وهو رجلٌ جليل القدر. فندم التركيُّ، وعاد إلى الشيخ مُعتذرًا منه. فقال الشيخ: ليطمئنَّ خاطرُك، فنحن لم نرَ ذلك منك. فغادر التركي، ولم يرتكب سيئةً بعدها.

ورُوي أنه كان في المتوضَّأ، فخطر بباله أنّه ينبغي أن يُعطي هذا الثوبَ للفقير الفلاني، فنادى الخادمَ وقال: اخلع ثوبي هذا، وأعطه للفقير الفلاني. فقال الخادم: أيها الشيخ، اصبرْ حتى تخرجَ. فقال: أخشى أن يقطعَ الشيطانُ الطريقَ عليَّ، فتبرد حرارةُ هذه الفكرة في قلبي.

ورُوي أن أحدَهم سأله: كيف حالُكَ؟ فقال: لقد تسوَّستْ أسناني لكثرةِ ما أكلت من نعمة الحقِّ تعالى، وتعب لساني من كثرة الشكوى.

وقد سُئل: ما المروءة؟ فقال: كفُّ اليد عمَّا حُرِّم عليك، لتتحقَّق المروءة التي كأنك فعلتها مع الكرام الكاتبين.

وسُئل: ما التصوف؟ فقال: التصوف اسمٌ وحقيقة ظهرت، وقبل هذا كان حقيقةً بلا اسم.

وسُئل عن التصوف، فقال: قصرُ الأمل، والمداومةُ على العمل.

وسئل عن الفتوة، فقال: مراعاة الإحسان، والدوام على الموافقة، وعدم رؤية ظاهر نفسك بشيءٍ يتعارضُ وباطنك.

وقال: التوحيد هو أن تعلمَ أنَّه لا يُشبه أيَّ ذات.

وقال: الإخلاص هو ما لا يستطيع الكرامُ الكاتبون كتابتَهُ، ولا يستطيع الشيطان تضييعه، ولا يتمكَّنُ الإنسانُ من الاطلاع عليه.

وقال: إنَّ أوَّلَ الإيمان مُتَّصلٌ بآخره.

وسُئل: ما الإيمان والتوكُّل؟ قال: أن تأكلَ الخبزَ ممَّا يليك، وأن تأكلَ اليسيرَ براحةِ بالٍ، وتعلم أنَّ ما هو لَكَ لن يفوتك.

وقال: من تواضع رفعَهُ الله، وكلُّ من تكبَّرَ أذلَّهُ الله.

وروي أن أحدًا طلب إليه أن يدعو له، فقال: عصمكَ الله من فتنتك.

وقيل: إنَّ فقيرًا كان يذهب إلى قبر البوشنجي، ويطلب الدنيا من الله تعالى. وفي ليلةٍ رأى أبا الحسن في المنام يقول له: أيُّها الفقير، حين تأتي إلى قبري لا تطلبْ نعمةَ الدنيا؛ فإنْ كنتَ تريدها فاذهبْ إلى مقابر مشايخ الدنيا، وعندما تأتي إليَّ اطلبْ قطعَ رجائك من الكون.

* * *